

رسالة إلى

طلاب البنجيتين

تأليف

د. محمد بن إبراهيم الحمد



دار ابن الجوزي

سَالَةُ الْأَيَّلِ  
طَالِبُ الْجِنَانِ

بِحَمْيَّةِ الْحُقُوقِ وَتَحْفِظَةِ  
الطبعة الأولى

١٤٢٨

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٢٨هـ. لا يسمح باعادة نشر هذا الكتاب  
أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي  
نظام بيكماتيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته  
إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطى مسبق من الناشر.



د. مارابن الجوزي  
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية، الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣ - ٨٤٦٧٥٩٤ - ص: ب ٢٩٥٧.  
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٣ - الرقم الإضافي: ٨٤٠٦ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨  
جزل: ٠٥٣٨٥٧٩٨٨ - الإحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٦١٣٧٠٦ - بيروت  
هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٨٤١٨٠١ - القاهرة - ج ٢٤ - محصول: ٠١٠٦٢٣٧٣٨٨  
تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٧٠٠ - الإسكندرية - ٠١٠٦٥٦٧٣ - البريد الإلكتروني:

aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلوة والسلام على أشرف خلق الله،  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

فهذه هي الطبعة الخامسة من: «رسالة إلى طالب  
نجيب» وقد حوت على زيادات، وتعديلات؛ فأسأل الله  
- بأسمائه الحسنى، وصفاته العلي - أن ينفع بها، وأن يجعلها  
خالصة لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد،  
وآله وصحبه أجمعين.

د. محمد بن إبراهيم الحمد

الزلفي ص. ب ٤٦٠

١٤٣٧/١/١٤

جامعة القصيم - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

[www.toislam.net](http://www.toislam.net)

[alhamad@toislam.net](mailto:alhamad@toislam.net)

@m \_\_ alhamad



## المقدمة

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله  
وصحبه ومن وآله؛ وبعد:

في بينما كنت أقلب أوراقاً قديمة وجدت من بينها صورةً  
لرسالة كتبتها منذ فترة لطالب نجيبٍ.

وعندما اطلعت على تلك الرسالة بداعي أن تنشر؛  
رجاء عموم النفع، ولقلة الرسائل التي توجه إلى الطلاب  
النجباء.

فها هي الرسالة مع بعض التعديلات البسيطة، أوجهها  
لإخواني الطلاب سائلاً المولى أن ينفع بها، ويجعلها في  
موازين الحسنات يوم نلقاه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآلـه وصحبه.

١٤١٦/٤/٧





## رسالة إلى طالب نجيب

الأخ الحبيب، والطالب النجيب ...

وفقه الله، وسدد على الخير خطاه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأزف إليك تحيةً أرقَ من النسيم العليل، وأندئ من الشِّمَال البليل، وأكتب إليك هذه الكلمات التي ملؤها الحُبُّ والودُّ، والإشراق، والتأميل.

أخي الحبيب: أكتب هذه الكلمات محبًا لك؛ لأنك مسلم، وللمسلم على أخيه المسلم حق عظيم، ولعل واجب النصيحة أعظمُ ما يبذل من حق.

وأكتبها مُشفقًا عليك من نزغات الشيطان، ومن شرّ نزعات النفس، وصحبة الأشرار.

ومؤملاً فيك الخير الكثير، والمجد والسؤدَد، والرُّفعة والعلو.

ومذكراً لك ببعض النعم التي لا تزال ترا إلينك،

وتترادفُ عليك؛ فلقد أنعمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَ جُلُّهِ، وامتنَّ  
عَلَيْكَ بِمِنْ كَبْرِيٍّ، تَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ؛ لِتَدِيرَ وَتَقَرَّ.

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ بِالإِسْلَامِ، وَأَوْيُ نِعْمَةٍ  
أَجْلُ وَأَعْظَمُ مِنْ تَلْكَ النِّعْمَةِ! وَمَنَّ عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ، فَيُسَرِّ لَكَ  
طَرِيقَهُ، وَأَعْنَاكَ عَلَى سُلُوكِ سَبِيلِهِ، وَ«مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا  
يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ».

وَإِنْ مِنْ شُكْرِ تَلْكَ النِّعَمِ أَنْ تَرْنُوَ لِلْأَمْثَلِ، وَتَهْفَوْ  
لِلْأَكْمَلِ، وَأَلَا تَلْتَفَتَ إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَا تَقْنَعَ بِمَا دُونَ السَّمَاءِ.  
وَإِنِّي مِنْ خَلَالِ الأَسْطُرِ التَّالِيَةِ مُوصِيكَ بِأَمْرِهِ، أَنَا وَاللَّهُ  
أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَيْهَا، وَلَكُنِّي أَمَلَ أَلَا أَحْرَمَ رَؤْيَتَهَا مَا ثَلَّهُ فِي  
شَخْصٍ مِنْ أَحَبِّي، وَأَوْدُّ لَهُ كُلَّ خَيْرٍ وَفَلَاحٍ، وَإِلَيْكَ هَذِهِ  
الْوَصَائِيَا:

١ - التَّقْوَى: فَتَقْوَى اللَّهُ هِيَ جَمَاعُ الْأَمْرِ، وَهِيَ أَسْ  
الْفَلَاحِ، وَرَأْسُ النِّجَاحِ، وَهِيَ الْعُدَّةُ فِي الشَّدَائِدِ، وَالْعُوْنَ  
فِي الْمَلَمَاتِ، وَهِيَ مَهْبِطُ الرَّوْحِ وَالْطَّمَانِيَّةِ، وَمَتَنْزِلُ  
الصَّبْرِ وَالسَّكِينَةِ، وَهِيَ مَرْقَةُ الْعَزِّ، وَمَعْرَاجُ السُّمُوِّ إِلَى

السماء، وهي التي تثبت الأقدام في المزalcon، وترتبط على القلوب في الفتنة؛ فالزمها، وصيّرها لنفسك رأس مال، فهي خير لباس تزيّنت به، وخير بضاعة ملكتها يداك.

٢ - الصبر والمصابرة، والجحد والمثابرة: فالله الله بالصبر؛ فالصبر دواء ناجعٌ، وعلاجٌ نافع، فما أطيب عوائده، وما أكثر فوائده؛ فاصلب على طاعة الله، واصبر عن معصية الله، واصبر على قدر الله، واصبر ثم اصبر على طلب العلم، واعلم أن من لم يعرّف في طلب العلم جبينه - لم يعرّف في مدارج الكمال، ومراتب الفضيلة.

ولله درُ العالم الحبر، والإمام البحر، محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله إذ يقول:

فإنَّ رسوَّبَ الْعِلْمِ فِي نَفْرَاتِهِ  
تَجَرَّعَ ذَلِيلُ الْجَهْلِ طَوْلُ حَيَاَتِهِ  
فَكَبَرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَاً لَوْفَاتِهِ  
إِذَا لَمْ يَكُونَا لَا اعْتِبَارَ لِذَانِهِ

اصبر على مر العجفا من معلم  
ومن لم يذق مر التعلم ساعة  
ومن فاته التعليم وقت شبابه  
وذات الفتى والله في العلم والتقوى

ورحم الله الرافعي حين قال:

ومن يجده يجد والنفس إن تعبت  
 فربما راحه جاءت من التعب  
 ويل لمن عاش في لهو وفي لعب  
 فمئنة المجد بين اللهو واللعب  
 وحين قال حاثا على اطراح الكسل، موصيا بالجد:  
 غير أن الكسول في كل يوم  
 يجد اليوم كله أهواه  
 ويسرى الكتب والدفاتر والأق  
 سلام والدرس كلها أحمالا  
 من يقم بالأمور بالجد يهنا  
 والشقا للذين «قاموا كسالى»  
 وقال:  
 لقد كذب الآمال من كان كسانا  
 وأخذر بالآحلام من بات وسنانا

ومن لم يعاني العَجَدَ في كل أمره  
 رأى كلَّ أمرٍ بالعواقب خذلانا  
 فمن كان مقداماً فقد فاز بَجَدُه

وباء بكل الويل من ظل حيرانا

٣ - تبجيل المعلمين واحترامهم: فالله الله باحترام كل معلم لك، ولو كان ناقصاً في نظرك، فخذ ما عنده من خير، وعليك بتبجيله، وتوجيهه، والدعاء له، والثناء عليه، وإنما أقلَّ من أن تُقصِّرَ عن ذمَّه وعييه.

ثم إن وقع المعلم في خطأ ما، وأردت لفت نظره إلى ذلك - فلا تقل: أخطأت، أو نحو ذلك، وإنما ليكن تنبيهك بأجمل عبارة، وألطف إشارة، يدرك بها المعلم خطأه، دون أن تُشوّش عليه قلبَه.

ولو ألقيت نظرة في كتب أدب الطلب ككتاب الجامع للخطيب، وتذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة، وتعليم المتعلم طرق التعلم للزرنوجي، وأدب الطلب للشوكانى، لرأيت تلك الأداب مبسوطة كل البساط؛ فالطلبة في دستور

الإسلام كانوا يقابلون العطف الأبوى من المعلمين بما يكافئهم من محبة وإجلال، ومن أقدم الأمثلة على ذلك ما رواه الشعبي أن زيد بن ثابت رضي الله عنه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰتَاهُ<sup>مَنْهُ</sup> جنازة، ثم قربت إليه بغلته؛ ليركبها؛ فبادر إليه عبد الله بن عباس، فأخذ بزمام البغالة؛ ليساعده على الركوب، فقال له زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله، فأجابه ابن عباس - رضي الله عنهما - هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء.

وقد حافظ ذرية ابن عباس على هذا الأدب من التلاميذ نحو أساتذتهم بعد أن صار بنو العباس ملوك الدنيا؛ فقد نقل برهان الإسلام الزرنوجي، في كتاب «تعليم المتعلم طرق التعلم»: «أن أمير المؤمنين هارون الرشيد بعث ابنه إلى الأصممي؛ ليعملمه العلم والأدب، فرأه يوماً يتوضأ ويغسل رجله، وابن الخليفة يصب الماء على رجله، فعاتب الخليفة الأصممي بقوله: إنما بعثته إليك لتعلمه وتوذبه؛ فلماذا لم تأمره بأن يصب الماء بإحدى يديه، ويغسل بالأخرى رجلك؟»<sup>(١)</sup>.

---

(١) تعليم المتعلم طرق التعلم للزرنوجي ص ٨٢.

فانظر كيف رأى أن تقصير ابنه في ذلك تقصير في أدب التلميذ مع أستاذه.

وقد علِّمنا من سيرة ابن خلدون أنه لما رزئ بوفاة كبار شيوخه وكان منهم القاضي محمد بن عبدالسلام، والرئيس أبو محمد الحضرمي، والعلامة محمد بن إبراهيم الأبي - ضاق به وطنه؛ فترك مقامه الوجيه الذي وصل إليه في قصر الإمارة، ورحل عن تونس إلى الجزائر والمغرب الأقصى؛ لأن مقام أستاذته كان في نفسه فوق كل مقام.

وهذه المحبة الصحيحة التي يكتنها التلميذ لأستاذه هي التي حملت العالم أحمد بن القاضي على أن يقول في شيخه المنجوري: «وصارت الدنيا تصغر بين عيني، كلما ذكرت أكل التراب للسانه، والدود لبنيه».

ومن ذلك قول ابن عرفة:

إذا لم يكن في مجلس الدرس

وإيضاً إشكال بأحسن صورة

وعزْوَ غَرِيبُ النَّقلِ أَوْ حَلُّ مُقْفَلٍ  
أَوْ إِشْكَالُ أَبْدَنْتُهُ نَتْيَجَةً فَكْرَةً

فَدَعْ سَعْيَهُ وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَاجْتَهَدْ

وَلَا تُسْرِكْ فَالْتُرْكُ أَقْبَحُ خَلَةً

الْأَيَّاتُ، فِي جِيَّبِهِ تَلْمِيذَهُ الْأَبِي بِقَوْلِهِ:

يَمِينًا بِمَنْ أَوْلَاكَ فِي الْعِلْمِ رَتْبَةً

وَزَانْ بِكَ الدُّنْيَا بِأَحْسَنِ زِينَةٍ

لِمَجْلِسِكَ الْأَعْلَى كَفِيلٌ بِكُلِّهَا

عَلَىٰ حِينَما عَنْهُ الْمَجَالِسُ وَلتَ<sup>(١)</sup>

وَهَذِهِ مَقْطُوْعَةٌ بِعَنْوَانِ «رَفِقًا بِهَا»، وَقَدْ قَالَهَا الشَّيْخُ  
مُحَمَّدُ الْخَضْرُ حُسْنِي فِي تُونِسٍ مَدَاعِبًا أَسْتَاذَهُ الشَّيْخُ سَالِمُ  
بْوْ حَاجْبٍ بَعْدَ دَرْسٍ تَعْرَضَ فِيهِ إِلَىٰ حُكْمِ التَّضْحِيَةِ  
بِالظَّبَابِ:

---

(١) انظر أحاديث في رحاب الأزهر للشيخ محمد الخضر حسين ص ٩٥ - ٩٢.

مَدَّ في وجْرَةِ الْحِبَالَةِ يَغْيِي  
 قَنَصَا وَالظُّبَاءِ تَرْتَعُ مَرْحَى<sup>(١)</sup>  
 صَادَهَا ظَبْيَةً وَهُمَّ بِأَنْ يَصْ  
 سَرَعَهَا كَالخِرْوَفِ فِي عِيدِ أَضْحَى  
 قَلْتَ: رَفِقًا بِهَا وَلَا تُزْهِقْنَهَا  
 وَهِيَ تَرْنُو إِلَيْكَ صَرْعًا وَذَبْحًا  
 مَا أَظْنَ السَّكِينَ تَرْضَى وَفِيهَا  
 حِلَّةً أَنْ تَخْطُطَ فِي الْجَيْدِ جَرْحًا  
 خَلَّ عَنْهَا فَعَيْنَهَا أَذْكَرْتَنَا

عَيْنَ أَسْمَاءَ وَهِيَ بِالْبَشَرِ طَفْحَى<sup>(٢)</sup>

٤ - سلامـة الذوق: فالذوقُ كـلمـةٌ جميلـةٌ مـؤـحـيـةٌ تـحملـ  
 في طياتـها معـانـي اللـطفـ، وـحسـنـ المـعـشـرـ، وـكمـالـ التـهـذـيبـ،  
 وـحسـنـ التـصـرـفـ، وـتجـنبـ ما يـمـنـعـ من الإـحـراجـ وـجرـحـ

(١) وجـرة: مـرـتعـ لـلـوحـشـ، وـالـحـبـالـةـ: المـصـيـدةـ، وـالـقـنـصـ: الصـيدـ.

(٢) خـواطـرـ الحـيـاةـ دـيوـانـ مـحمدـ الخـضرـ حسينـ صـ69ـ.

الإحساسات بلفظ، أو إشارة أو نحو ذلك.

فهذه المعاني وما جرى مجرّها تُفسّرُ لنا كلمة الذوق، وإن لم تفسّرها المعاجمُ بهذا التفسير الملائم لما تعارف عليه الناس، وجرى بينهم مجرّي العرف؛ فترأه إذا أرادوا الثناء على شخص بما يحمله من المعاني السابقة قالوا: فلان عنده ذوق، أو هو صاحب ذوق.

وإذا أرادوا ذمّه قالوا: فلان قليل الذوق، أو ليس عنده ذوق، وهكذا ...

فالذوق بهذا الاعتبار داخلٌ في المعنويات أكثر من دخوله في الحسّيات كذوق الطعام والشراب. وموطن الذوق في المعنويات يدور حول العقل، والروح، والقلب.

وإن من علامات السعادة للإنسان أن يرزق ذوقاً سليماً مهذباً؛ فإنه إذا كان كذلك عَرَفَ كيف يستمتع بالحياة، وكيف يحترم شعور الآخرين ولا ينفصّ عليهم، بل يدخل السرور عليهم؛ فصاحب الذوق السليم قادرٌ على

استجلاب القلوب، وإدخال السرور على نفسه وعلى من حوله.

إن الذوق السليم في الإنسان يرفعه إلى حد أن يتخير الكلمة اللطيفة، والتصرف الملائم الذي يمنع الإحراج، ويدخل السرور على الآخرين.

بل إن صاحب الذوق السليم يأبى النزاع، وحدة الغضب.

ولا يبالغ الإنسان إذا قال: إن رُقيَ الذوق أكثر أثراً في السعادة من رقي العقل؛ إن الذوق إذا رَقَى أَنْفَ من الأعمال الخسيسة، والأقوال النابية، والأفعال السخيفية.

فحقِيقٌ على الطالب أن يراعي الذوق في شتى أموره، فيراعيه في مشيته، فيكون ذا أناة وتوءده؛ فلا يبدو في حركته اضطرابٌ أو عجلة كأن يكثُر الالتفاتات، أو يعجل في مشيته عجلة خارجة عن حد الاعتدال؛ ولا يمشي مُشيةً المتماوتِ الثقيل البارد.

أما السرعة بمعنى عدم التباطؤ فدليل الحزم، ومن

مقومات الذوق والمروءة.

ويراعي الذوق في ملبيه، فيلبس ما يليق بحاله وأمثاله،  
وما جرت العادة بلبسه.

ويراعي الذوق في مكتبه، ومكان جلوسه للعلم، وهيئة  
كتبه، ودفاتره.

ويراعي الذوق في المحافظة على المرافق العامة  
لمكان تعليمه من جدران، ومكتبة، وأماكن وضوء  
ونحوها؛ فيحرص على جمالها، وصلاحها فضلاً أن  
يكتب فيها ما يشين، وينافي الذوق.

ويراعي الذوق في إغلاق جواله إذا دخل قاعة الدرس،  
ويراعيه في التبشير للحضور، وفي أداء الواجبات إلى غير  
ذلك مما مضى وما سيرد ذكره في فقرات آتية.

٥ - الحرص على الاستفادة: فالعقل اللبيب يحرص  
على الإفادة من كل أحد؛ فيستفيد الأدب، وحسن الخلق،  
وحسن السمعت والهدي من الأنقياء، والكرماء، وأهل  
المرءات.

بل ويفيد من الحمقى، وسيئي الأخلاق، وذلك بأن يستشعر قبح صنيعهم، ويتجنب كل ما يفضي إلى التخلق بأخلاقهم.

بل إن العاقل الفطن يستفيد حتى من الحيوانات، كما قال ذلك غير واحد من أهل العلم أخذًا من قوله - تعالى - : **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أَمْأُومَ أَنْتَأُلُوكُمْ﴾** [الأنعام: ٣٨].

قال بعض أهل العلم: إن الشبه بينبني آدم والبهائم إنما هو في الطباع، فمنهم من يتطوس كالطاووس، ومنهم من يهتصر اهتصار الأسد، ومنهم من هممته كالجغلان... وهكذا.

قيل لأحد العقلاء: ممن استفدت السماحة والكرم؟

قال: مِنَ الدِّيكِ؛ يُلْقِي لِهِ الْحَبُّ، فَلَا تطِيب نَفْسَهُ حَتَّى يَجْمَعَ دِجَاجَيْهِ وَيُفَرِّقَ الْحَبَّ بَيْنَهَا.

وقيل لأحدهم: ممن تعلمت عِزَّةَ النَّفْسِ؟ قال: من أشراف الأسود وكرامها؛ فإنها لو جَهَدَها الجوعُ لم تأكل

من فريسة غيرها.

وقيل لآخر: ممن تعلم الحرص؟ قال: من النملة،  
و هكذا دوا اليك ..

٦ - المحافظة على الوقت: فالوقت رأس المال، وهو أجل ما عننت بحفظه، والحكيم الخبير من يقدر الوقت حق قدره، ولا يتخرّه وعاء لأبخس الأشياء، أو أسفف الكلام، ويعلم أنه أجل شيء يصان عن الإضاعة والإهمال، ويقصّر على المساعي الحميدة التي ترضي الله، وتُنفع الناس.

أما من كتب على نفسه البطالة فقد رضي لها بأسوأ الحرف، وأخسها؛ إذ لا صُنْعَ لهذا المحترف غالباً إلا التمضمض بكلمات التشنيع، والتسيّط على ما يفعله غيره وإن غرّرتْ فائدته، ولا تراه إلا متربّعاً على المجالس التي تساق إليها بضائع اللهو؛ ليكون أحد العاملين لأسفارها.

٧ - علو الهمة: فلا تنظر إلى من هو دونك في أمور الدين والعلم وسائر الفضائل، بل انظر إلى من هو أعلى

منك، ولا تنظر إلى من هو أعلى منك في المال، والصحة، والجاه، بل انظر إلى من هو دونك.

فكن متطلبياً للكمالات، ناشداً للمعالي، متجافياً عن سفساف الأمور، ومرذول الأخلاق.

ولا تشغل نفسك بتوافة الأمور ومحقراتها؛ فإن هذا يعوق سيرك، ويحط من قدرك.

**إذا ما علا المرءُ رام العُلا      ويقنع بالدون من كان دونا**

٨ - شرف النفس: فذلك يوجب لك أن تتأئى عن الأسباب التي تحطها، وتضع قدرها، وتخفض منزلتها، وتحقرّها، وتسوّي بينها وبين السفلة؛ وإنما تعلو قيمة المرء، وتسمو مكانته بقدر نصيبيه من بُعد الهمة، وشرف النفس.

وإذا عَلِمْتَ نفسَ طاب عنصرها، وشَرُفَ وجدانها أن مطعم الهمم إنما هي غاية، وحياةٌ وراء حياتها الطبيعية - لم تقف عند حدّ غذاء يُقوّتها، وكساءٍ يسترها، ومسكنٍ تأوي إليه.

بل لا تستفيق جهدها، ولا يطمئن بها قرارها إلا إذا  
بلغت مجدًا يصعبها إلى أن تختلط بكونك الجوزاء.

قال منصور الهروي:

خَلِقْتُ أَبِيَ النَّفْسِ لَا أَتَبْعِي الْهَوَى  
وَلَا أَسْتَقِي إِلَّا مِنَ الْمَشْرِبِ الْأَصْفَى  
وَلَا أَحْمِلُ الْأَثْقَالَ فِي طَلْبِ الْعَلا  
وَلَا أَبْتَغِي مَعْرُوفًا مِنْ سَامِنِي خَسْفاً  
وَلَوْلَتْ عَلَى طَبِيعِ الْذَّبَابِ مَتَى يُذَدِّ

عن الشيء يسقط فيه وهو يرى الحتفا  
٩ - العفة العفة: فهي تتولد من الحياة من الله، ومن  
شرف النفس وزكائها، ومحميتها، وأنفتها.

ومن العفة ألا تكون عبدًا لشهواتك، مسترسلًا مع كافة  
رغباتك؛ فالنفس لا تقف عند حدٍ.  
ومَنْ يُطْعِمُ النَّفْسَ مَا تَشْتَهِي  
كَمَنْ يُطْعِمُ النَّارَ جَزْلُ الْحَطَبِ

ولا يكون من وراء اتباع الشهوات إلا إذلال النفس،  
وموت الشرف، والضعف، والتسفل.

وإن من عجائب حكمة الله أن جعل مع الفضيلة  
ثوابها؛ من الصحة والنشاط، وحسن الأحداثة، وجعل مع  
الرذيلة عقابها، من المرض، والحرطة، وسوء السمعة.

ولربَّ رجل ما جاوز الثلاثين يبدو مما جار على نفسه  
كابن ستين، وأبن ستين يبدو من العفاف كشاب دون  
الثلاثين.

وبالجملة: فشرف النفس وزكاؤها يقودان إلى العفة  
والتسامي، والمرءُ بين عاطفة تخدعه، وشهوة تتغلب عليه؛  
فمتى لم يجد من عقله سائساً، ومن دينه وازعاً يصار عان  
الميول، ويقاومان الضعف والهوى - وقع في الخطايا،  
وانغمس في الشرور والرذائل.

وإن قوي على عصيان الهوى، والنفس، والشيطان،  
والشهوة، وثبت في موقف هذا الصراع الهائل - كان في  
عداد المجاهدين، وترتب على انتصاره وفوزه جميعُ  
المكارم، والفضائل التي تنتهي به إلى خيري الدنيا والآخرة.

١٠ - الإحسان إلى الناس: فبذلك تُرضي ربّك، وتكتسبُ ودّ إخوانك، وتنال الخيرات، وتنهاي عليك البركات؛ ذلك أن الإحسان إلى الناس شأنه جلل، وأمره عظيم.

ومن مظاهر ذلك: أن تعينَ زملاءك، وأن تفتح لهم صدرَك، وألا تبخِل عليهم بإعانةٍ، أو مشورة، أو نصيحة، أو تعلِّم أو مناقشةً، أو غير ذلك.

ومن ذلك: أن تحمل همَّهم، ولا تُحملُهم همَّك، وأن تُحسن إليهم، وتتغاضى عن هفواتهم، ولا تطالعهم بالمقابل؛ فإن ذلك دأبُ النباء، وأدبُ الفضلاء، ومن تمت مُروءَتهم، وكمل سُؤَدُّهم، وتناهى فضلُّهم، حتى إن ذلك السلوك ليروقُ كُلَّ الناس على اختلاف مشاربهم، بل إن أهل الجاهلية كانوا لا يعدلون بتلك الخلال شيئاً، وكانوا يسمُون من اتصف بها: «السيد المعمم» ويَعنُون بذلك أن كل جنائية من جنائيات القبيلة معصوبةً بعمامتها، وبرأسه.

١١ - حافظ على أدب المحادثة: فلا تقاطعٌ متهدلاً، ولا تستخفنَ بحديثه، أو تبادر إلى تكذيبه وتأخذه، ولا

تقم مِنْ عنده وهو يتحدث مَا لَمْ تستأذنْ منه، ولا تنازعْه  
الحديث أو تُكملْه إذا شرع فيه، بل أقْبِلْ عليه بوجهك  
وسمعك، وأصْبِحْ إِلَيْهِ ولو كُنْت قد سمعت حَدِيثَهُ مِنْ قَبْلُ؛  
فإن ذلك من مُقَوماتِ المروءة.

وإِيَّاكَ والهُذْرَ، والحديثَ عن النفسِ عَلَى سَبِيلِ المفاخرة  
والاستطالة، ولا تتحدثْ عندَ مَنْ لا يُرْغَبُ فِي حديثِكَ،  
ولا تجْرِحْ مشاعرَ الآخرين، ولا تُواجهُهُمْ بِمَا يكرهُونَ،  
ولا تتحدثْ بِمَا لَا يناسبُ المقامَ، وجانبَ التَّفَحُّشَ فِي القولِ،  
ويذَاءَةَ اللسانِ، وذكرَ العباراتِ التي يُمجِّحُها الذوقُ السليمِ.

ولا تسكتْ فِي محلِ الحاجةِ، ولا ترفع الصوتَ بلا  
داعِ، وإِيَّاكَ وكمْرَةَ الجدلِ؛ فَإِنَّه يذهبُ بالبهجةِ، ويجلبُ  
الضُّغينةَ، ويُمحقُ الموداتَ، ويقودُ إِلَى العداواتِ.

واعلمْ أَنَّ لِلسانِ آفَاتٍ كثِيرَةً؛ فَإِنْ أَطْلَقْتَ لَهُ العنانَ  
قادكَ إِلَى الْهَلْكَاتِ، ونزلَ بكَ إِلَى حضيضِ الْدَرَكَاتِ.

رأيَتُ اللسانَ عَلَى أَهْلِهِ

إِذَا سَاسَةُ الْجَهَلِ لَيْثًا مُغِيرَا

١٢ - قَيْدُ الْعِلْمِ بِالْكِتَابَةِ: فَاحرِصْ عَلَى كِتَابَةِ مَا تَسْمَعُهُ  
مِنْ تَحْقِيقٍ بِحْثٍ، أَوْ حِكْمَةٍ تَشْرِيعٍ، أَوْ نُكْتَةٍ غَرِيبَةٍ فِي بَابِهِ؛  
أَوْ قَصْةٍ بَدِيعَةٍ فِي مَوْضِعِهَا، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، كَمَا كَانَ عَلَيْهِ  
السَّلْفُ؛ فَخَلَّدُوا لَنَا بِذَلِكَ ذَكْرًا لَا يَنْسَى.

وَلَا تَكْسُلُ عَنِ الْكِتَابَةِ بِحَجَّةِ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ تِلْكَ الْفَائِدَةَ،  
أَوْ هَاتِيكَ الشَّارِدَةَ فِي الْكِتَابِ الْفَلَانِيِّ.

وَمَا يَسْتَحِسِنُ فِي ذَلِكَ أَنْ تَصْطَحِبْ مَعَكَ مَذْكُورَةً  
تَضَعُهَا فِي جَيْكَ؛ لِتَكْتُبْ بِهَا خَوَاطِرَكَ، وَنَفِيسَ مَا تَسْمَعُهُ؛  
فَإِنَّ إِهْمَالَ الْفَوَائِدِ خَسَارَةٌ كَبِيرَى.

**الْعِلْمُ صَيْدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدُهُ      فَاحفظْ بِهَا مَا نِلْتَهُ بِعِنَاءٍ**

١٣ - تَدْرِبْ عَلَى الْخَطَابَةِ: فَعَوْدُ نَفْسِكَ عَلَى إِلْقاءِ  
الْكَلْمَاتِ، سَوَاءً أَمَامَ زَمَلَئِكَ، أَوْ أَمَامَ مَدْرِسِيكَ، أَوْ فِي  
مَجَامِعِ النَّاسِ؛ فَالْخَطَابَةُ مِنْ مَقْوِمَاتِ الْمَرْوِعَةِ، وَمِنْ  
ضَرُوبِ الشَّجَاعَةِ الْأَدِيبِيَّةِ، وَهِيَ مَا يَعِينُكَ عَلَى بَثِّ الْعِلْمِ،  
وَنَفْعِ النَّاسِ.

**فَلَا يَقْعُدَنَّ بِكَ الْخَوْفُ عَنِ اكْتِسَابِ تِلْكَ الْخَصْلَةِ**

الشريفة؛ إذ ليس من شرط الشجاعة ألا يجد المرءُ في نفسه الخوف من الكلام أو الإقدام؛ فذلك شعورٌ يجده كُلُّ أحدي إذا هو همَّ بعمل جديد أو كبير.

بل يكفي في شجاعة الرجل ألا يُعْظِمَ الخوفُ في نفسه، حتى يمنعه من الإقدام، أو يرجع به إلى الانهزام.

فشقّ بنفسك، وتوكل على ربك، وخذ بالأسباب، فأعدَّ للكلمة جيداً، خصوصاً في بداياتك، ثم وطن نفسك على الصبر عند الصدمة الأولى، وإياك وتضخيم النتائج؛ فهبه أنك تكلمت مرةً فاختطأت أو لم تُجذِّد، ماذا في الأمر؟ لا شيء؛ فكُلُّ أحد عرضةٌ للخطأ، بل إن الخطأ هو طريق الصواب؛ فلا تُعَظِّمْ شأن الخطأ في نفسك، ولا تبالغ في الناس وعيهم؛ فالسلامة منهم عزيزةٌ المنال.

ليس يخلو المرء من ضداً ولو

حاول العزلة في رأس جبل

ثم انظر في عواقب الأمور؛ فهل ستدع اكتساب هذه الخصلة، وتعيش طوال عمرك وأنت لا تجيدها؟ أترك

الجواب، وأقول لك: بل عوّد نفسك، ودرّبها مرة بعد أخرى؛ حتى تألف الخطابة، وتعتادها، فتكون -بمشيئة الله- خطيباً مُصقعاً تؤثّر في الناس، وتهزّ أعواد المنابر، لا تُقيّدك حُبْسَةً، ولا يثنِيك جماح؛ وإنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم».

١٤ - لا تجعل الدنيا أكبر همك ولا مبلغ علمك: فلا تتألم إذا أعرضت عنك؛ فلو عرَضْت لك لربما أشغلتك عن كسب الفضائل، وقلّما يتعمق في العلم ذو ثروة؛ فاصرف همك لطلب العلم خصوصاً في أوائل عمرك؛ فإن العلم زينتك وحليلتك، فإذا تمكنت من العلم وشهرت به - خطبتك من كل جهة، وجاءتك الدنيا ذليلة صاغرة.

ورحم الله الإمام الشوكاني إذ يقول:

ألا إن الفتى رب المعالي

إذا حققت لا ربُّ الثراء

ومن حاز الفضائل غير وان

فذاك هو الفتى كل الفتاء

فما الشرف الرفيع بحسنِ ثوبٍ  
 ولا دارٍ شَيْدَةُ الْبَنَاءِ  
 ولا بنفوذ قويٍ في البرايا  
 فإن نفوذه أصلُ الْبَلَاءِ  
 فرأس المجد عند الحرّ علمٌ

يجود به علىٰ غادٍ وجائي  
 ١٥ - واعلم ثمَّ اعلم فضلَ العلم: فإن للعلم عبقاً وعَرْفَاً  
 ينادي علىٰ صاحبه، ونوراً وضياءً يُشرقُ عليه، ويبدل الناس  
 إليه، كتاجر المسك لا يخفى مكانه، ولا تُجهل بضاعته.  
 والعلم زينة أهله بين الورى

سيان فيه أخو الغنى والمُعَدِّمُ  
 لا فخر في نسب لمن لم يفتخر  
 بالعلم لولا النابُ ذلَّ الضيَّقَمُ  
 وأخو العلا يسعى فيدرك ما ابتغى  
 وسواه في أيامه يَتَظَلَّمُ

والخاملون إذا أغدوت تلومهم  
 حسبيك في أسماعهم تَرَنْمُ  
 في الناس أموات كأحياء الوغنى  
 وخزُ الأسنةِ فيهم لا يُؤلمُ  
 فاصدم جهالتهم بعلمه إنما  
 صدمُ الجهالة بالمعارف أحزم  
 واملاً فؤادك رحمة لذوي الأسى  
 لا يرحم الرَّحْمُنُ من لا يرحمُ  
 ورحم الله ابن الوردي حين قال:  
 اطلبِ العلمَ ولا تكسلْ فما  
 أبعدَ الخيرَ على أهل الكسلْ  
 في ازدياد العلم إرغام العدا  
 وجمالُ العلم إصلاحُ العمل  
 لا تقل قد ذهبت أريابُهُ  
 كُلُّ من سار على الدرب وَصَلَ

ورحم الله الإمام الشافعي إذ يقول مبيناً عظيم اغتباطه  
بالعلم، وتلذذه به:

سهرى لتنقیح العلوم الذلي  
من وصل غانية وطیب عنانٍ  
وصریر أفلامي على صفحاتها  
أحلى من الدوکاء والعشاق  
وأذ من نقر الفتاة لدفها  
نكري لألقي الرمل عن أوراقي  
وتمایلني طرباً لحل عویصة  
في الدرس أشهى من مدامه ساقی  
وابیت سهران الدجی وتبیته  
نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي  
ورحم الله السبکي إذ يقول :  
لأسرار آيات الكتاب معانٍ تُدِقُّ فلا تبدو لكل معانٍ

إذا بارق قد لاح منها بخاطري همم قرير العين بالطيران  
 ١٦ - الزم التوسط: وتجنب الغلظة والشدة، وإياك  
 والتخاذل والرخاوة الزائدة، فخير الأمور الوسط الذي لا  
 وكس فيه ولا شطط؛ فـ :

عليك بأوساط الأمور؛ فإنها

نجاة ولا تركب ذلولاً ولا صعباً

ومن أعظم التوسط: لزوم الاعتدال، والبعد عن الغلو،  
 ومسالك الغالين الجفاة الذين قلل نصيبهم من العلم،  
 ونضَب معينُهم من تدبر العواقب والمالات؛ فركعوا متن  
 عمياً، وساروا سيرة عوجاء، لا بصيرة فيها ولا اهتماء؛  
 فصاروا عالةً على أهلיהם، وأوطانهم.

وما ذاك إلا لأنهم نأوا عن سبيل الوسط الآمن.

١٧ - لا تترفع بحيث تُستقل، ولا تتنازل بحيث تُست XSS  
 وتستحرق: واعلم بأن السلامة أن تنجو من دائين قاتلين:  
 أحدهما الغرور، وثانيهما المبالغة في احتقار النفس؛  
 فالإنسان السوي الذي ينظر الأمور كما هي - هو ذاك الذي

يسير على حد الاعتدال؛ فلا يُغْرِي بما عنده من ذكاء، وعلم وقوة، فيزعم لنفسه كل فضيلة، ويتطاول بغروره إلى كل منزلة.

ولا يركن في الوقت نفسه إلى جوانب الضعف فيه، فيقوده ذلك إلى أن يختقر نفسه، ويزدرى إمكاناته ومواهبه، فيُفَعَّد عن كل فضيلة، ويعيش في هذه الحياة كأنه همّ مضاع، أو لقى مُزْدَرٍ.

١٨ - تجنب الوقيعة في الناس: واجعل كلامك ربانياً لا ينفك - في الغالب - من قرآن، أو سنة، أو حكمة، أو بيت نادر، أو مثل سائر، أو نحو ذلك.

١٩ - اغتنم زهرة العمر وميزة الصبا: فإنها فرصة، والعاقل من يبادر الفرصة؛ حتى لا تضيع، فيندم ولا ت ساعة متدم.

بادر الفرصة واحذر فوتها      فبلغ العز في نيل الفرصة  
 فابتذر مسعاك واعلم أنَّ من      بادر الصيد مع الفجر قنَص  
 ٢٠ - ليكن سرك خيراً من علانيتك: واعلم أن الناس

عيون الله على العبد، وشهوده على من في الأرض، يريهم -  
ـ خير العبد وإن أخفاه، وشره وإن ستره؛ فباطنه مكشوف لله، والله يكشفه لعباده؛ فمن أخفى خبيثة ألبسه الله ثوبها، ومن أضرم شيئاً أظهره الله عليه؛ فالجزاء من جنس العمل، و«من يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ» [النساء: ١٢٣]؛ فليكن باطنك خيراً من ظاهرك، وسرّك أصبح من علانيتك.

٢١ - إياك والحسد والحقد: فإن اتصفت بذلك فأنت الخاسر الأول، وإن سلمك الله منه فرت وأفلحت.

٢٢ - سلامة الصدر: فعليك بسلامة الصدر، وحبّ الخير للأخرين، والتودّد لهم، و مقابلتهم بوجه طلق، ولسان رطب، دونما بحث عما تكتنُه صدورهم، وتنطوي عليه سرائرهم.

٢٣ - لا تيأسن من استصلاح النفس: ولا تُقل جُلُسْ على خصلة سيئة؛ فلا أستطيع الفكاك منها، لا، بل إن الإصلاح ممكن، والتغيير وارد، إذا أخذت بالأسباب،

ودخلت البيوت من الأبواب، وحرست على تزكية نفسك، وجاهتها في ذات الله، ﴿وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيْنَاهُمْ شَهِيْرًا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٢٤ - إياك والتقليد الأعمى: وأقبح ما في ذلك تقليل الكفار والفساق في توافق الأمور، ومستهجن العادات، ومرذول الأخلاق؛ كتقليدهم في نحو الملبس، وقصات الشعر، وطريقة الأكل، ونحو ذلك.

فالمقلدون على هذا النحو يزيدون أمتهم وهنًا على وهن، ويكونون كالعثرات تعترض طريق نهوضها، أو تجعله - في الأقل - بطيناً.

ومتى كثر في الناس أمثال هؤلاء الذين لا يميزون في محاكاتهم السيئة من الحسنة - أو شكت الأمة أن تفقد هدايتها، وتتجدد من معاني أصالتها وعزتها.

ولا تفلح أمة نكشت يدها من الدين الحق، ولا يعتز قوم نظروا إلى أصالتهم، وتاريخهم المجيد بازدراء، ولا يُقدم على هذه التبعية المقيضة، والتقليد الأعمى إلا من تَدَّرَّ.

الذلة، وسهل عليه الهاون؛ وإنما العزيزة هي التي تعرف مقدار ما تأخذ، ومقدار ما تعطي، ونوع ما تأخذ، ونوع ما تعطي، فتُفَرِّقُ بين محاكاة الأجنبي المحمودة، ومحاكاته المنبوذة، سالكة بذلك طريقاً وسطاً، يكفل سعادة الأولى والآخرة.

وهكذا كان حال المسلمين لما كانوا متمسكون بالدين القويم؛ حيث ساسوا العالم، ودانت لهم أمم الأرض.

إلا ومن أنوارها يُستوقن  
إلا ومن أغوارها يُصيَّدُ  
إلا رأيت الدرَّ كيف يُنضَدُ  
نسج يقوم له البلِيجُ ويقعدُ  
فترى بنا الفكر كيف تولَّد  
آوى إلى الحرُم الذي لا يضهد  
لولم يسيروا إلَّا نَلَمْ يَصْعُدُوا  
من أمة إلَّا لَنَا فيها يُدْ  
تشفي غليلًا حَرُّه يتصعدُ  
كنا بدورَ هدايةٍ ما مِنْ سَنَى  
كنا بحورَ معارفٍ ما من حُلْنَى  
ما صرَّ صرتُ أَقْلَامَنَا فِي مُهْرِقٍ  
من كُلِّ معنى يَبْهِرُ الْأَلْبَابُ أو  
ويَقُومُ فِينَا لِلخطابةِ مِضْعَعٌ  
وَمِنْ احْتِمَى بِطِرَافِنَا السَّامِي  
لَا يَمْتَرِي أَهْلَ التَّمَدُّنَ أَنَّهُمْ  
فَسَلُوا مَنِ شَتَّمْ سَرَائِهِمْ فَمَا  
أَبْنَاءُ هَذَا الْعَصْرِ هَلْ مِنْ نَهْضَةٍ

٢٥ - إياك وصحبة الأشرار: فَصُحْبُتُهُمْ خَرَّيْ وَعَارِ،  
وَذَلَّةٌ وَشَنَارٌ، لَا خَيْرٌ فِيهِمْ، وَلَا نَفْعٌ يَرْجِى مِنْ وَرَائِهِمْ؛ إِذْ  
كَيْفَ يَنْفَعُونَكَ وَهُمْ لَمْ يَنْفَعُوا أَنفُسَهُمْ؟ !  
قَدْ هَيُوكَ لِأَمْرٍ لَوْفَطَنَتْ لَهُ

فَارْبِأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ الْهَمَلِ  
وَكُنْ مَعَ الْخَلْقِ مَا كَانُوا خَالِقُهُمْ

وَاحْذَرْ مَعَاشَرَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ  
فَإِلَيْنَا يَلْزَمُهُ شَرْعًا وَعَقْلًا أَلَا يَجَالِسُ إِلَّا الْمُصْطَفَينَ  
الْأَخْيَارِ، وَأَنْ يَرْبِأْ بِنَفْسِهِ عَنْ مَقَارِبَةِ أَهْلِ السُّفَاهَةِ وَالْبَطَالَةِ؛  
فَيَجْتَهِدُ فِي اخْتِيَارِ الْأَصْحَابِ، وَمَجَالِسَةِ ذُوِي الْأَلْبَابِ،  
وَيَجْتَنِبُ مَخَالِطَةَ الْفَجَارِ، وَيَعْتَزِلُهُمْ اعْتِزَالَ الْمَنْهَجِ الرَّدِيِّ؛  
لَأَنَّ كُلَّ قَرِينٍ بِالْمَقَارِنِ يَقْتَدِي.

وَلَا يَنْفَعُ الْجَرِبَاءَ قَرْبُ صَحِيحَةٍ  
إِلَيْهَا وَلَكِنَّ الصَّحِيحَةَ تَجْرِبُ  
٢٦ - ﴿ وَبِالْوَلَدَيْنِ إِنْخَسَانًا ﴾: فَإِذَا أَرْدَتَ الْعَزَّ وَالْفَلَاحَ

فعليك ببر والديك، والسعى في مرضاتهما، والتذلل لهما، والفرح بأوامرها، والحرص على ما يسرهما - تُفتح لك أبواب الخير، وتُنل سعادة الدارين، وإن كان أحدهما أو كلاهما ميتاً فأكثر له من الدعاء والاستغفار، وكن صالحاً بنفسك يستجب دعاؤك لهما.

٢٧ - إياك والتسويف: فلا تؤجل عمل اليوم إلى غد، بل احسِم أعمالك أولاً فأولاً، وقم بما يسند إليك على أتم وجه، ولا تحقر شيئاً من عمل غد أن تعجله اليوم وإن قل.

فلا تقاعد إن تَلْخُ لك فرصة

ولا تَزَدِ الشيءَ الحقيرَ وإن هنا

ورحم الله الرافعي إذ يقول:

المرءُ يُمنى بالرجا واليأسِ

ويضيع بينهما ضعيفُ الباسِ

فإذا عزمت فلا تكن متربداً

فسدَ الهوى بتردد الأنفاسِ

وإذا استعنت بالتجارب إنها  
 للنفس كالأضراس للأضراسِ  
 وعلامَ ترجو الناسَ في الأمر الذي  
 يعنيك أنت وأنت بعض الناسِ  
 النفس قوس والعزم سهمها  
 فارمِ الرجا من هذه الأقواسِ  
 وأضئِن حياتك بالمعارف إنما  
 هي في ظلامِ العمر كالنبراسِ  
 واجعل أساسَ النفسِ حُبَّ اللَّهِ إذ  
 لا خير في الدنيا بغير أساسِ  
 ٢٨ - الحياة الحباء: فهذا الخلق إذا غرُّزَ في النفس،  
 ونمَت عروقه فيها ازداد رونقها صفاءً، ونفض على ظاهر  
 صاحبه مآثرَ خَيْراتِ حسانِ.  
 وإذا انتزع من شخص فقدَ فقدَ المروءة، وثَلَّ الديانة  
 التي هي الجناح المبلغ لكلِّ كمال؛ ذلك أنَّ الحياة خلق

يبعث على فعل الجميل، وترك القبيح، وهو عبارة عن انقباض النفس عما تذم عليه، وثمرته ارتداعها عما تنزع إليه الشهوة من القبائح.

فإذا تمزق ستر هذه الفضيلة بغلبة الشهوة على النفس اختلت هيئة الإنسان بالضرورة، وبقي صاحبها سائماً في مراتع البغي والفسق، وبئس الاسم الفسوق بعد الإيمان. وبالجملة فالحياة كلها خير، والحياة لا يأتي إلا بخير، والحياة خلق الإسلام، والحياة شعبة من شعب الإيمان، كما صحت بذلك الأخبار عن النبي - عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالسَّلَامُ - .

ولئن كان الحياة جِلْيَا، فإنه يزيد ويتأتى بالأخذ بالأسباب، ومنها مطالعة أخلاق الْكُمَلِ، واستحضار مراقبة الله؛ فمن ذلك يتولد الحياة؛ إذ كيف يتقلب في نعمه، ويستعين بها على معصيته؟! فإذا شعر العاقل بذلك استحيا من الله.

ومن ذلك: تذكر الآثار الطيبة للحياة، والآثار القبيحة للقِحَّة والصفاقة.

ومن ذلك: مجاهدة النفس على الحياة، وتدريبها على اكتسابه.

فإذا اتصف المرء بالحياة قرب من الكمال، ونأى بنفسه عن النقصان.

٢٩ - تقبل النقد البناء والنصيحة الهدافة: فلا تستكبر أو تستنكف عن قبولها من أي أحد، بل تقبلها بصدر رحب، ونفس مطمئنة.

٣٠ - عليك بالصدق: فهو دليل على سموّ النفس، وبُعد الهمة، وحسن السيرة، ونقاء السريرة، ورجحان العقل، وتمام المروءة.

وبالصدق يشرف القدر، ويصفو البال، ويطيب العيش.  
عوّد لسانك قول الصدق تحظى به

إن اللسان لما عوّذت معتاد

٣١ - الإخلاص للإخلاص: فإن للإخلاص شأنًا جلًّا، وتأثيرًا عظيمًا، فمن تعكّست عليه أمره، وتضايقـت عليه مقاصدهـ فليعلم أنه بذنبه أصيـبـ وبقلة إخلاصـه عـوقـبـ.

فَالإخلاص يرفع شأن الأعمال حتى تكون مراقي للفالح، وهو الذي يحمل الإنسان على مواصلة عمل الخير، وهو الذي يجعل في عزم الرجل مтанةً، ويربط على قلبه فيمضي إلى أن يبلغ الغاية.

فلولا الإخلاص يَضَعُه اللَّهُ في نفوس زاكيات لحرم الناسُ من خيراتٍ كثيرةٍ تقف دونها عقباتٍ.

٣٢- الرزق الشوري: وإياك والاستبداد؛ فإنه بنس الاستعداد، واستشر الأمانة الأتقياء، واستنر برأيهم.

قال - ﷺ - في وصف المؤمنين: **«وَأَنْرُهُمْ شُورَىٰ بِنَهْمٍ»**

[الشوري: ٣٨].

واعلم بأن للشوري فوائد عظيمة، ومنها تقريب القلوب، وتخلص الحق من احتمالات الآراء، واستطلاع أفكار الرجال، ومعرفة مقدارها؛ فإن الرأي يمثل لك عقل صاحبه كما تمثل لك المرأة صورة شخصه إذا استقبلها. وقد ذهب الحكماء من الأدباء في تصوير هذا المغزى مذاهب شتى.

قال بعضهم:

إذا عنْ أمرٍ فاستشر فيه صاحبًا  
وإن كنت ذا رأي تشير على الصحبِ  
فإنني رأيت العين تجهل نفسها  
وتدرك ما قد حل في موضع الشهب

وقال آخر:

اقرن برأيك رأي غيرك	فالحق لا يخفى على الإثنين
والمرء مرأة ترى وجهه	ويرى قفاه بجمع مرأتين

وقال آخر:

الرأي كالليل مسوداً جوانبه  
والليل لا ينجلب إلا بإاصلاح  
فاضم مصابيح آراء الرجال إلى  
مصابح ضوئك تزدُّضوء مصابح

**٣٣ - ﴿أَقِيرُ الصَّلَاةَ﴾**: فالصلة قرة عيون المحبين في هذه الدنيا؛ لما فيها من مناجاة مَنْ لا تَقْرُ العيون إلا به، ولا تطمئن القلوب إلا بذكره، ولا تسكن النفوس إلا إليه، ولا تحلو الحياة إلا بالقرب منه، والخضوع والتذلل له؛ فالمحب راحته، وقرة عينه في الصلاة؛ فاحرص على إقامتها على هيئاتها، وأركانها، وواجباتها، وسنتها، واحرص على الخشوع فيها تسل من الخير بقدر حرصك عليها.

**٣٤ - ﴿وَأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾**: حسب قدرتك وطاقتك، مراعيًا الحكمة في شأنك كلها.

**٣٥ - ﴿وَرَتِلَ الْقُرْآنَ تَرِيلًا﴾**: فاحرص كل الحرص على حفظ القرآن، وتدبره، والعمل به، وأكثر من تلاوته آناء الليل وآناء النهار؛ فهو مأدبة الله في أرضه، وهو الذي يهدي للتي هي أقوم، ويدفع إلى الكمالات، ويملاً النفوس بعظم الهمة، وهذا العظيم هو الذي قَذَفَ بأوليائه ذات اليمين وذات الشمال، ففتحوا القلوب والبلاد، وفجروا أنهار العلوم تفجيرًا.

وإذا رأينا من بعض قرائه همّا ضعيفةً، ونفوسًا خاملةً  
ـ فلأنهم لم يتذروا آياته، ولم يتفقروا في حكمه.

وكتابٌ ربِّك إن في نفحاته

من كل خير فوق ما يتوقع

نورُ الوجود وأنسُ كُلَّ مروعٍ

بكر وبه ضاق الفضاء الأوسعُ

والعاكفون عليه هم جلساء من

لجلاله كُلُّ العوالم تخضع

فادفن همومك في ظلال بيانه

تخلُّ الحياة وتطمئن الأضلعُ

فبكِّلَ حرفٌ من عجائب وحيد

نبأ يشر أو نذير يقرعُ

ـ ٣٦ـ وخلق الناس بخلق حسن: وجماع ذلك أن تصلَّ

من قطعك، وتعطي من حَرَمَك، وتعفو عن ظلمك، ﴿خُذْ  
الْفَقْوَ وَأْمِرْ بِالْمَعْرِفَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَنِحِينَ﴾ [الأعراف: ٣٦]

٣٧ - ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ⑦ وَإِنْ رَبِّكَ فَأَنْغَبْ ⑧﴾: فإذا خلوت من التعلم، والتفكير، والأعمال - فحرّك لسانك بذكر الله، وشكره، واستغفاره، ودعائه، وتسبّحه، وخاصة عند النوم؛ كي يتشرّبه لبّك، ويتعجّن في خيالك، وتتكلّم به في منامك.



أخي العزيز المبارك:

لقد أطلتُ عليك، وما ذاك إلا لأنني أعرف من أخاطب،  
ولو خاطبتك غيرك لما خاطبته هكذا، ولما طالبته إلا بالقليل  
مما مضى، بل إن في جعبي مما لم أقله أكثر وأكثر، ولكن  
كما قال أبو الطيب:

وفي النفس حاجاتٌ وفيكم فطانةٌ

سکوتی بیان عندها وخطاب

فأسأل الله ألا يُخَيِّبْ ظني فيك، وأن يجعلك فوق ما  
أظن، وألا أراك في كل حين إلا وأنت أفضل من ذي قبل.  
هذه كلماتٌ أخْبَيْتُ كتابتها إليك، عسى الله أن ينفعني  
بها وإياك.

فإذا ما قَصَرْتُ أَقْلَامُنَا      عن حقوق للأخلاقِ كبارٍ  
فالذى قد حلَّ في الصدر من      ودًّ يكفي عن كثير الإعتذار  
وأخيرًا: لا يسعني وأنا أضع يدي عن شَبَّأَ القلم إلا أن  
أسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلي - أن يجعلك  
من أوليائه وأصفيفائه، وأن يجعلك مباركاً أينما كنت،

وأسأله أن يُقرَّ أعيننا برؤيتك عالماً من علماء المسلمين،  
وأن يقرَّ عين والديك بصلاحك وفلاحك وبرك؛ إنه ولـي  
ذلك والقادر عليه.

وقبل أن أودعك أسوق لك هذه الأبيات التي تصف  
حال الطالب النجيب:

باكرتَ تجني العلمَ كُلَّ صباحٍ  
 ونبذتَ أهلَ بطالَةٍ وطلاحٍ  
 في همَّةٍ وقادِةٍ وعزمِيَّةٍ  
 ليستَ بذاتِ خلابةٍ ومزاحٍ  
 لا تصطبيكَ الغانِيَاتِ بِرَزِينَةٍ  
 كلاً ولا الصهباءُ في الأقداحِ  
 عندَ المصيبةِ لستَ ذا جزعٍ ولا  
 عندَ المسرةِ بالفتىِ المفراحِ  
 تلقىَ الصحابَ بكلِّ ودٍّ خالصٍ  
 تبديه صفحَةُ وجهكَ الوضَاحِ  
 وعليكَ منْ خَلْعِ الحِياءِ  
 سكينةً ومهابةً مقرونةً بسمَاحٍ  
 إنْ جنَّ ليلٌ قمتَ في غسقِ الدجىِ  
 وطرقَتْ بابَ إلهكَ الفتاحِ

تسلو الكتاب برقة وتدبر  
 تدعو بقلب الخاشع الملحم  
 ولربما طال الدعاء وأذنت  
 بوداع ليك غرة الإاصلاح  
 أما أنيسك فهي كتب قد حوت  
 علمًا يمده أولي النهى بصلاح  
 نعم المؤيد للنقى وذى الحجا  
 نعم المؤنس للفتى الطماح  
 وصاحبك الأخيار لا تغى بهم  
 بدلاً، فهم جند من الأرواح  
 ما ودهم مذق، ولا أقوالهم  
 هذى، ولا أفعالهم بقبح  
 وإذا سالت فسؤول من يبغى الهدى  
 لا سؤل غطريس<sup>(١)</sup> ولا بواح

(١) الغطريس: المتكبر، المعجب بنفسه.

وإذا نطقت فمنطق العقلاء لا  
 هُجْر يشين ولا بقول اللاحي  
 أدب وإنصات، ولين عريكة  
 وتعامل بالنصف والإسجاح  
 كرم وطيب سريرة وتودد  
 وما ثرّ بيض وخفض جناح  
 حزت العلا والمجد من أطرافه  
 فكأنما وشخته بوشاح  
 يا أيها الغطريف<sup>(١)</sup> لا تركن إلى  
 دعية، ولا تحفل بطيب مراح  
 من للخطوب وقد غشت وتواترت  
 وأنت مع الاسماء والاصلاح  
 كيف الفلاح لأمة مرزوعة  
 لا تستجيب لحكمة الناصح

(١) الغطريف : السيد الشريف السخي ، الفتئي الشاب .

إن أنت آثرت السلامة قانعاً  
 بالدون لا تسعى لنيل فلاح  
 يا أيها النحرير، شمّر واجتهد  
 هذى العلا فانزل لها في الساح  
 أنت المؤمل بعد لطف إلهنا  
 في كشف غمتنا وبرء جراح  
 بالعلم بالتفوى بنشر للهدى  
 بالسعى بين الناس في الإصلاح  
 أوتيت أنوار الهدى فحذار أن  
 تُطغى فتلقى في الردى يا صاح  
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.  
 وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله أعلم،  
 وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآلـه وصحبه أجمعين.



## الفهرس

المقدمة	.....	٧
رسالة إلى طالب نجيب	.....	٩
١ - التقوى	.....	١٠
٢ - الصبر والمصابرة، والجد والمثابرة	.....	١١
٣ - تبجيل المعلّمين واحترامهم	.....	١٣
٤ - سلامة الذوق	.....	١٧
٥ - الحرص على الاستفادة	.....	٢٠
٦ - المحافظة على الوقت	.....	٢٢
٧ - علو الهمة	.....	٢٢
٨ - شرف النفس	.....	٢٣
٩ - العفة العفة	.....	٢٤
١٠ - الإحسان إلى الناس	.....	٢٦
١١ - حافظ على أدب المحادثة	.....	٢٦
١٢ - قيَد العلم بالكتابة	.....	٢٨
١٣ - تدرُّب على الخطابة	.....	٢٨

١٤ - لا تجعل الدنيا أكبر همك ولا مبلغ علمك .....	٣٠
١٥ - واعلم ثم اعلم فضل العلم .....	٣١
١٦ - الزم التوسط .....	٣٤
١٧ - لا تترفع بحيث تستقل، ولا تتنازل بحيث تستخس وستحقر .....	٣٤
١٨ - تجنب الواقعية في الناس .....	٣٥
١٩ - اغتنم زهرة العمر ومية الصبا .....	٣٥
٢٠ - ليكن سرُّك خيراً من علانيتك .....	٣٥
٢١ - إياك والحسد .....	٣٦
٢٢ - سلامه الصدر .....	٣٦
٢٣ - لا تيسأن من استصلاح النفس .....	٣٦
٢٤ - إياك والتقليد الأعمى .....	٣٧
٢٥ - إياك وصحبة الأشرار .....	٣٩
٢٦ - ﴿وَإِلَّا لِمَنْ يَعْمَلُ إِحْسَانًا﴾ .....	٣٩
٢٧ - إياك والتسويف .....	٤٠
٢٨ - الحياة الحياة .....	٤٠
٢٩ - تقبّل النقد البناء والنصيحة الهدافة .....	٤٣